مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

(آراء وأنباء)

حفل تأبين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور عادل العوّا

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٨ الجزء ٢)

(آراء وأنباء)

حفل تأبين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور عادل العوا

أقام مجمع اللغة العربية وجامعة دمشق ووزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب حفلاً تأبينياً للفقيد

الدكتور عادل العوا

وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء الواقع في ٤ ذي الحجة ١٤٢٣هـ/ ٥ شباط ٢٠٠٣م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وشارك في تأبين الفقيد الراحل:

- الأستاذة الدكتورة نجوة قصّاب حسن، وزيرة الثقافة
- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور سمير حسن، عميد كلية الآداب
- الأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان، رئيس اتحاد الكتاب العرب
- الدكتور عزت السيد أحمد، من طلاب الفقيد
- الدكتور نبوغ العوّا، نجل الفقيد

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة السيدة وزيرة الثقافة

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتورة نجوة قصاب حسن

(إنَ الإنسانَ إنسانٌ حقاً، عندما يُحققُ العملَ الإنسانيَ الأَسمى. وهذا العملُ هو الخيرُ، والسعادةُ هي المكافأةُ التي نحصل عليها عندَما نفعلُ ما يَليقُ بطبيعَتِنا الإنسانية).

هكذا كانَ أُستاذُنا القديرُ الدكتورُ عادلُ العوا، وهكذا علَّمَنا وعلَّمَ أجيالاً من المفكرينَ والباحثينَ، الذينَ رأَوْا فيهِ قدوةً ومَثلاً ومعلماً للمعارفِ والقيمِ والقواعدِ الأخلاقية.

وما أعظمَ شأناً من أنْ يرتبطَ اسمُ الإنسانِ بالأخلاقِ والفضيلةِ والوجدانِ والقيَمِ والخيرِ والعقلِ والحكمةِ كانتْ هذه مفرداتِ حياةِ الدكتورِ عادلِ العوا وآفاقَ عملِهِ ومحورَ تفكيره وبحثِه ومواضيعَ كتبِهِ ومؤلفاتِه.

لقدْ عاشَ هذه المضامينَ الأخلاقيةَ، وعاشَ من أجلِها ومن أَجل نقلِها إلى أجيالٍ تتعاقبُ في مدرستِهِ الفكرية، بأسلوبٍ يتسمُ باللطفِ والحكمةِ والموضوعيةِ وبهالةٍ من الاحترامِ والهيبة، أُحيطتْ بهِ نتيجة غزارةِ علمِهِ واتساعِ اطلاعِهِ ودقةِ تعبيرِهِ ووضوحِ فِكْرِهِ ومنهَجِهِ.

لم يكنْ يوماً أستاذاً عادياً عابراً في حياة أيِّ مُتعلم يقصُدُ عِلْمَه، بل كانَ حضورُه الراقي فاعلاً مؤثراً، يستعيدُهُ الإنسانُ مدركاً حِكمتَهُ وأبعادَهُ.

وإذا كانتْ سماتُ أيِّ إنسانٍ، تتشكلُ من اهتماماتِه وأعمالِهِ ونِتَاجه، فإنَّ مُجملَ المناخِ الذي عاشَ في نطاقِهِ الدكتورُ عادلُ العوْا، يتمحورُ حولَ قضايا الفِكرِ والبحثِ والعقلِ والحكمةِ وغاياتِ الوجودِ والأخلاقِ. فلو

استعرضْنا بعضاً من عناوينِ نَتاجهِ الفكريِّ وكُتبِه، لوجدناها تتركزُ حولَ القيمةِ الأخلاقية، المذاهبُ الأخلاقية، دراساتٌ أخلاقية، المدنيةُ سرابُها، القيمةُ الأخلاقيةُ، فلسفةُ القيمِ، الوجدانُ، الأخلاقُ، الفنُّ الفكرُ، الفكرُ والتاريخُ، الكلامُ والفلسفةُ، من الشرفِ إلى الحكمةِ – التجربةُ الفلسفيةُ) وآخرُ كتبِه كانتْ بعنوانْ «التسامحُ من العُنفِ إلى الحوارِ» والفضائلُ العربية.

وما أعظمَ هذه الموضوعاتِ، وما أسمى مقصدَها، وما أجملَ أنْ تنتهي حياةُ الإنسانِ، وهو يدافعُ عن التسامحِ والحوارِ ويذكرُ الفضائلَ العربيةَ، ويعززُ دورَها في تأكيدِ الدور الحضاريِّ للأمةِ العربيةِ، استناداً إلى مخزونِها المعرفيّ والأخلاقيِّ والقِيمي.

ندرةٌ هم الذينَ وهبوا حياتَهم لنشرِ المعرفةِ، وترسيخِ دعائم الأخلاقِ والقيمِ، ندرةٌ هم منْ كانتْ لحياتِهم أهدافٌ واضحةٌ محدودةٌ، يسيرونَ لإنجاحها بثباتٍ وحكمةْ، ويدعونَ إليها برويّةٍ واقتدارٍ علميٍ فائق. والأندرُ من ذلكَ أنْ يعيشَ الإنسانُ فكراً وعملاً في هذا المناخِ القيَميِّ والفكريِّ الأرقى دونَ أن يحيدَ عنه.

الاستمرارُ والثباتُ على المبدأ والمنهج، هو الذي ميَّزَ أستاذَنا القديرَ عادل العوا، الذي استوحى من اسمه العادلِ منحى حياتِه في دراسةِ قيَمِ العدالةِ والإنصافِ والحقّ والخير، فكانَ بذلك التّخَلُّقِ اسماً ومعنىً وأسلوبَ حياةٍ.

من أجلِ هذا الدأبِ وهذا الإخلاصِ في العملِ التربَويِّ الجديِّ، نالَ أعلى مراتِب التقديرِ، وذلك بتكرُّمِ السيدِ الرئيس بشار الأسد، بمنحِهِ وسامَ الاستحقاقِ من الدرجةِ الممتازة، تعبيراً عن إخلاصِ الوطنِ وقائدِ الوطن لعلمائِهِ ومفكريِهِ والمخلصينَ، ودورِهم في مجالِ العلمِ والمعرفةِ وتنشئةِ الأجيالِ لأنَّ:

منْ يفعلِ الخيرَ لا يعدَمْ جوازِيَهُ لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ

لقدْ كانَ في حياتهِ توَّاقاً للحكمةِ والمعرفةِ، ونَذَرَ نفسَه لكلّ ما يرتبطُ بالقيَمِ والأخلاق، دأَبَ على البحثِ عقوداً، وتعبَ في تبنّي أدوارِه العلميةِ والتربويةِ المتعددةِ دونَ أن ينثني عن غاياتِه أو يملّ لأنه:

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تَعبَتْ في مُرَادِها الأجسام

ولأنَّ نفسَه كانتْ أكبرَ من أن تُلهيها تفاصيلُ الحياةِ عن أهدافِها المثلى وغاياتِها النبيلة.

صوتُه الهادي، ورُقيُّ معاملتِه وإنسانيتُه الغامرة، ونِتاجُه العلميُ الغزيرُ شكلتْ مكوناتِ فلكٍ خاصٍ مَهيب، أحاطَ به يتعرفُ إليهِ كلُّ مخلصٍ للعِلمِ والحكمةِ والتخلُّق. ويقتدي به كلُ إنسانٍ يريدُ أن يرتقيَ إلى رتبةِ العارفِ والمعلم.

إلى روحِكَ الطاهرةِ وإلى وجدانِك النقيِّ، وإلى يقينِ المدنيةِ والقيمِ الأَخلاقيةِ المتمثلةِ فيكَ والتي كنتَ عنها تدافعُ، سلامٌ واطمئنانٌ بأنَ الأوفياءَ الذين نَهِلوا من عملِكَ، واقتدوا بخِصالِك، يتابعونَ هذا الدورَ النبيلَ وإنَّ أمةً تقدرُ قيادتُها عطاءَك وعطاءَ أمثالِك لجديرةٌ بأنْ تكونَ خير الأممِ مكانةً.

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور شاكر الفحام

-١-

يتملّكني أسىً بالغ وحزنٌ عميق لفقدنا الأستاذ الكبير والعلم الشامخ الدكتور عادل العوا، الذي فارقنا أشدَّ ما كنا تعلقاً به ومحبة له، رحمه الله الرحمة الواسعة، وجزاه الجزاء الأَوفى في جنة الخُلد التي وُعد المتقون، مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا.

فما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحدٍ ولكنه بنيان قومٍ تهدَّما

* * *

يرحمكَ اللهُ من أخي ثقةٍ لم يكُ في صفو ودّه كَدَرُ

عُرف الدكتور عادل العوا رحمه الله منذ مطلع حياته الدراسية بالجدّ والإكباب على المطالعة وصحبته الكتاب. أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٣٨م وكان في السابعة عشرة من عمره، وسافر في خريف العام نفسه في بعثة حكومية إلى فرنسا لمتابعة دراسته، فدرس في كلية الآداب بجامعة باريس (السوربون)، وحصل على الإجازة، ثم نال الدكتوراه (آداب — فلسفة) من

جامعة باريس في حزيران عام ١٩٤٥م[١].

وعاد إلى سورية ليبدأ حياته بالتدريس في المدارس الثانوية وفي دار المعلمين بدمشق حتى افتتحت كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين بجامعة دمشق سنة ١٩٤٦م فسُمّي فيهما أستاذاً، وفي عام ١٩٤٩م أصبح أستاذاً في كلية الآداب، ورَأَس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية منذ ذلك الحين حتى إحالته على التقاعد بعد التمديد عام ١٩٩٠م.

وقام الدكتور العوا إلى جانب عمله الجامعي بأعمال علمية أخرى، وشارك في مؤتمرات ودورات علمية وحلقات دراسية وحاضر ودرّس في عدة جامعات. ولكن عملَه الأساسيَّ الذي استفرغ مجهودَه، ووقف عليه طاقاته العلمية إنما كان في قسم الدراسات الفلسفية الذي أولاه كل عنايته، وقدّم له خيرَ ما يُقدَّم.

–٢–

لقد بدأ الدكتور العوا حياته التدريسية، وقد استعدّ وتأهب، وروّى نفسه من العلم والمعرفة، ولاسيما علوم الفلسفة. وكانت تملأ نفسه القيمُ والمثل، فهو صاحب رسالة يريد أن يؤديها أحسن الأداء، وكان يتطلع إلى التعاون والتعاضد مع زملائه الجامعيين والنخبة من المثقفين في ميادين الثقافة والعلم والمعرفة، ليتكاتفوا في العمل معاً على إرساء نهضة علمية تهيئ للأمة أن تبدأ حياة جديدة تواكب فيها مسيرة العلم العالمية، وتشاركُ في بناء الحضارة الإنسانية.

(١) نُشرت رسالة الدكتوراه ببيروت (بالفرنسية) عام ١٩٤٨م بعنوان: «الفكر الانتقادي لجماعة إخوان الصفا».

والتفت إلى العمل الجادّ فأخذ يؤلف الكتب في علوم الفلسفة، ويضمُّ إليها ما يختاره من ترجمات لكتب غربية تندرج في سياق الخطة العلمية التي يرمي إلى تحقيقها. كان يتابع العمل دون كلال أو ملل، ليقدم لطلابه وللأجيال الناشئة العلوم والمعارف، وجلُّها في علوم الفلسفة وتشعباتها، يعرضها بأسلوب جميل ميسر، ليحبّبها إليهم، ويستثير حماستهم لمتابعة القراءة، وحب البحث، كي يكونوا النواة الصالحة للنهضة العلمية التي كان ينشدها ويتطلع إليها هو وإخوانه من الأساتذة والمفكرين.

ومن كلماته: «وحدةُ الثقافة جامع فكري بين الأدباء الموجهين. والثقافةُ هي معرفة ومسؤولية في آن واحد. وأكثرُ المثقفين يكتفون بالجانب الأول: المعرفة، وهو الجانب النظري... أما الناحية الثانية ناحية المسؤولية فإن الشعور والالتزام الذي ينادي به كثير من المثقفين في الوقت الحاضر، يُلزمهم بأن يحققوا أفكارهم أو يسهموا في تحقيقها، بنشرها من جهة والدفاع عنها من جهة ثانية كيما تخرج إلى حيّز الفعل».

ويقول: «لن نألو جهداً مهما غلا لخدمة هذا الجيل الصاعد الذي نرجو أن يكون لَبِناتٍ صالحات في صرح أمتنا لتؤدي رسالتها نحو الإنسانية».

ومن أقواله: «أملي بإصلاح بعض النواحي الاجتماعية كبير، وأرجو أن أوفق في العمل أنا وإخواني على ضمّ شتات الشباب العامل».

-٣-

وفي الحق أن الدكتور العوا كان يواصل عمله الذي ندب نفسه له بهمة وعزيمة، وكان حريصاً على إتقان ما أُسند إليه. وإذا تأملنا ما أعدَّه من مؤلفات وترجمات أدركنا الجهود الطيبة التي بذلها حتى تحقق له ما تحقق. لقد أغنى المكتبة العربية بزهاء ثمانين كتاباً من مؤلفاته وترجماته في علوم الفلسفة

وتشعباتها، كانت في غاية الدقة والجِدّة، نشرها على مدىً يجاوز أربعين عاماً، ودلّت على ما يتمتع به الأستاذ الكبير من ثقافة واسعة، وعلم غزير، وحسنِ محاكمة، وتجويد في العرض، وقدرة على الأداء، مما يقرّبها إلى قُرائها، ويدنو بها إلى الكمال.

وإن من يتتبّعُ الطريق التي سلكها في تآليفه وترجماته يدرك أن موضوعات أساسية كانت تشغل فكره، وتستأثر بجلّ اهتمامه، وتُملي عليه الخطة التي نهجها. وقد صنّف كتبه تصنيفاً تقريبياً بحسب المضمون، فرتَّبها في خمسة مجالات هي:

١- الحضارة والمدنية ٢- الفلسفة عامة ٣- الأخلاق

٤- فلسفة القيم ٥- الفكر العربي.

وهذا التصنيف يعدّد فيه الكتب التي تمّ نشرها ما بين سنتي ١٩٥٧– ١٩٩٥م.

كان أبرز ما يرنو إليه الدكتور عادل ويعملُ على تحقيقه في دراساته ومحاضراته ومحاوراته أن ينشرَ العلم والمعرفة، ويغرِسَهما في نفوس الجيل الجديد. فالعلم هو الوسيلة الأولى للرقي في مدارج التقدم، واللحاقِ بالركب الحضاري العالمي. وكان قد شاهد في الغرب كثرة المذاهب الفلسفية، والايديولوجيات المتعارضة التي واكبت انحسار الحرب العالمية الثانية، وما خلّفته من حيرة للعقول الشابة، وانتهى إلى ما انتهى إليه مفكرو الغرب في تلك الحقبة من أن ميدان الحضارة وحده هو ميدان التقاء العقول. ومن هنا جعل تلاحم مفهومي الحضارة والمدنية موقفاً لازمه في كل نشاط ثقافي أو تعليمي، ليضمن لشباب الجيل الالتقاءَ في ميدان واحد، وإن تباينت معتقداتهم السياسية.

وقد شغلت المسألةُ الأخلاقية جانباً طيباً من نشاط الأستاذ العوا فعُني

بها أتم عناية، وترك مؤلفات وترجماتٍ كثيرةً تناولت مختلف جوانبها، وما ينشعب منها، وكأنه رام أن يؤسس لفلسفة أخلاقية كاملة، تترعرع في حِجْر الفلسفة الأم. وقد وُفّق في تقديم نظرة جديدة فيها الكثير من أفكاره وآرائه.

ورأى من إتمام البحث في الأخلاق ضرورة تناول فلسفة القيم، وهي القاع الفلسفي المعاصر للتعمق في أوجه النظر الإنساني إلى كل ما ينهض به من أنشطة. «إن النظرة القيمية الأخلاقية ترى أن الإنسان هو صانع قَدَره بيده، وأنه يعي المعطيات، ويعي احتمالات توجيهها وحدوثها وبهذا المعنى يسهم في تغيير المستقبل، وهو بهذا المعنى أيضاً مسؤول عما يفعل».

وقد أفرد لفلسفة القيم جملة من كتبه عرض فيها ما انتهت إليه دراساته وقناعاته.

ولم يكن بدّ للدكتور عادل، وهو المؤمن بقوميته وأمته العربية، من أن يفسح مجالاً رحباً في كتبه للفكر العربي الإسلامي «وهو المحور الثقافي الأخصب في فهم حاضر أمة ماجدة، ذات آمال جسامٍ في غد إنساني عادل ومشرق» فتعمق في دراسة الفكر العربي، ونبّه على مناح لم يلتفت إليها السابقون، إذ وجد طائفة من المفكرين العرب والمسلمين عنوا بالاهتمام بالإنسان، وكونوا تياراً موصولاً أَطلق عليه الدكتور العوا اسم التيار الانتقادي يضمّ كُتّاباً وأدباء وعلماء من أمثال ابن المقفع والنظّام والجاحظ والمعري وإخوان الصفا «والواقع أن هذا التيار أقربُ إلى أن يكون سلسلة من محاولات الابتكار المتمرد الذي ينطلق من منزع العقل الإنساني المحض ليعرض على محكه نتاج الإنسان في تجربته بالوجود كل الوجود، وبالحياة على اختلاف مناحيها، وتفاوت مستوياتها، وتعدد أغراضها وأهدافها ومكاسبها».

ومن مزايا الدكتور العوا في هذا الباب إلحاحُه الشديد على تحديدِ الفكر

العربي الإسلامي، وموقعِه الرئيس من مناشط الثقافة الإنسانية، وحرصُه على دمجه في تيار نمائها الحيّ، مع عنايته البالغة بإبراز خصائص ذاك الفكر، وألوان إسهامه في مختلف الموضوعات.

وظلت هذه الفكرة رائده وموجهه في محاولته الثانية وهي «دمج البحث في الفلسفة العربية في إطار دراسة الفلسفة، وقد وضعها حيث موقعُها التاريخي والمذهبي من تسلسل الحدوس الفلسفية ومذاهب الفلسفة لدى ذكر الفلسفة الإغريقية واللاتينية وذكر الفكر المسيحي، وقبل البحث في فلسفة العصر الوسيط، وعصر النهضة والانبعاث...».

ويحسن الإشارة إلى أن الدكتور العوا كان متفائلاً، ينظر دائماً إلى المستقبل بعين الأمل الباسم. ومن أقواله:

«إنني بطبعي متفائل... وأمنيتي أن تبقى قوميتنا كما كانت قوميةً إنسانية تعتزُّ بإسهامها في تقدم حضارة البشر، هكذا كنا، فلنكن أبدا... وإن الأمة العربية تُطلُّ على مفهوم إنساني سيكتب له التوفيق، وأرى أن مقياس المذاهب الفلسفية المناسبة لوضع الأمة العربية... إنما يقدّر بنسبة صلة هذه المذاهب بمفهوم الحضارة والتعاون الإنساني».

– ٤ –

ومن تمام القول أن أذكر أن مجمع اللغة العربية كان قد سعد بانتخاب مجلس المجمع الأستاذ الدكتور العوا عضواً في المجمع، بجلسته المنعقدة في (٧/ ٥/ ١٤١١هـ – ٢٤/ ١١/ ١٩٩٠م)، وصدر المرسوم رقم ٢٠٤ في (١٤/ ١١/ ١٤١١هـ – ٢٧/ ٥/ ١٩٩١م) بتعيينه عضواً في مجمع الخالدين.

وأقيم حفل استقباله في جلسة عقدت في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي بالمدرسة العادلية في الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء (٧/

٥/ ١٤١٢هـ - ١٣/ ١١/ ١٩٩١م) حضرها نخبة طيبة من رجال الفكر والأدب والثقافة، وافتتحتُ الحفل بكلمة رحبتُ فيها بالأساتذة العلماء والحفل الكريم، وشكرتُ لهم تفضلهم بالحضور، وهنأتُ الدكتور العوا بثقة زملائه المجمعيين به، واختيارهم له لينضم إلى صفوفهم، ويؤيد مسعاهم في خدمة العربية، والعناية بازدهارها. ونوّهتُ بجهوده الطيبة في ميداني التدريس والتأليف، ومشاركاته الواسعة في المؤتمرات والندوات العلمية العربية والعالمية. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعي أشاد فيها بسجاياه الحميدة ومكانته العلمية، وذكر أطرافاً من سيرته.

وألقى بعد ذلك الأستاذ الدكتور العوا كلمته التي تحدث فيها عن مكانة اللغة العربية، وأشار إلى الدعاوى التي تدّعي عجز اللغة عن مواكبة مسيرة العلم، كما أشار إلى طغيان العدوانية الشمولية على الوجود العربي، ومن هنا كانت دعاوى انتقاص الإمكانات العربية في كل مجال، ومنها مجال الثقافة والعلم والفكر والآداب والفنون. وتصدى الدكتور العوا إلى إماطة اللثام عن بعض هذا التجاهل شبه العالمي الذي يتطلع إلى أن يُسقطَ من حساب الحضارة العالمية الثقافة العربية في سالفها وحاضرها، ويسدَّ الطريق أمام تطويرها ومستقبلها، واختار الدكتور العوا لتبيين الصلات القائمة بين ثقافتنا العربية والثقافة العالمية ميدانين أساسيين: المجال الديني والمجال الفلسفي، ودلّل، بعرض شائق وأسلوب جميل، على مشاركة ثقافتنا الثقافةَ العالمية في هذين الميدانين في ماضيها وحاضرها، مما يُسقط الدعاوى الباطلة التي تكال للغتنا وثقافتنا.

ونعمنا بصحبة الدكتور العوا في المجمع إحدى عشرة سنة (١٩٩١-٢٠٠٢م)، وقد نَشِط في متابعة أعمال مجلس المجمع ولجانه وندواته إلى جانب زملائه المجمعيين، وقدّم خبرته العميقة الواسعة، وشارك في محاضرات المجمع

بمحاضرة قيّمة عنوانها «أمنية الخلود».

وكانت صلاته بزملائه المجمعيين صلات ودّ ومحبة. وكان يكنّ للمجمع كل تقدير واحترام.

* * *

خير ما أختم به كلمتي أن أشير بكل التقدير والتجلة إلى التكريم الكبير الذي أضفاه سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية على الأستاذ الدكتور عادل العوا وزميله الأستاذ الدكتور فاخر عاقل بمنحهما وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة وذلك تقديراً لإنجازاتهما في مجالي الفكر والثقافة.

(المرسوم رقم ٥٣ في ١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ- ١٢/ ٢/ ٢٠٠٢م).

وقد تفضل الأستاذ الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي فأقام، احتفاءً بالتكريم، حفلَ تقليدهما وسام الاستحقاق السوري على مدرج جامعة دمشق في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم الأربعاء في ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٢م. وقد اشتمل برنامج الحفل على كلمات:

ممثل سيادة رئيس الجمهورية العربية السورية، ورئيس مجمع اللغة العربية، ورئيس جامعة دمشق، ثم كلمة المحتفى بهما ألقاها الأستاذ الدكتور عادل العوا، وكانت كلمة جميلة رائعة، ثم قلدهما الدكتور حسان ريشة وزير التعليم العالي وسام الاستحقاق.

رحم الله فقيدنا الغالي، ورفعه مكاناً عليّاً، ولقّاه نَضرة وسرورا.

* * *

كلمة كلية الآداب

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور سمير إبراهيم حسن

أيتها السيدات أيها السادة

حين نلتمس البلاغة في الحديث عن بعض الأشخاص، الأحياء أو الأموات، تحضر الذهن صور بلاغية كثيرة. وبصدد بعضهم القليل نجد أن الواقع أبلغ وأغنى. هكذا الأستاذ الجليل الراحل، وبعض جيله من المعلمين المربين، أطال الله عمر من بقي منهم.

لا إخالنا اليوم سنودع نهائياً أستاذنا الدكتور، كما هو معروف في تكريم الناس بالتأبين لمن فقدوه من وجهائهم بالموت. فهذا التأبين لا يستطيع أن يعني الانقطاع، فهناك صلات فكرية وأخلاقية ستستمر، ألم يكن هو مدرس «الأخلاق» و«من الشرف إلى الكرامة» لمئات، بل لآلاف من الطلاب السوريين والعرب في قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب في جامعة دمشق؟.

لقد حزنا على موت الأستاذ بعواطفنا وعرفاننا بالجميل، ووارياه الثرى، وودعناه، ولكن جزءاً من عقلنا ووعينا يأبى الوداع، وهذه حال البشر مع كل من ترك أثراً فكرياً وثقافياً وأخلاقياً طيباً.

والأستاذ الراحل هو من النماذج القليلة من المعلمين والمربين المثقفين المنسجمين فكراً وسلوكاً، فقد كان يعلم الأخلاق التي يتمثلها ويبث القيم والمفاهيم والرؤى والمثل التي يطبقها على نفسه. وهو أيضاً من ذلك النوع من المفكرين الذين لم تستغرقهم هموم الحياة اليومية، فلم نسمعه يوماً يجهر بالشكوى. لقد التصق بالجامعة لأكثر من نصف قرن يعلم ويترجم ويؤلف ولم

يفكر بالمغادرة رغم كل الإغراءات التي كانت في متناول يده. ومثل هؤلاء لا يمكن أن يضاموا في سورية المعاصرة، فتوج جهده وعطاؤه بالتكريم الجليل من السيد رئيس الجمهورية بشار الأسد.....

أظن أن مثل هؤلاء الرجال لا يرحلون تماماً. إنهم يستمرون فينا ومعنا بفكرهم وأخلاقهم ووطنيتهم ويستمرون في ذاكرة الجامعة والوطن، ويشرقون كل يوم في قاعات الدرس والمحاضرات والمكتبات.

لم يشتغل الأستاذ الراحل بالأحداث الآنية، وهذا هو شأن محبي الحكمة «الفلسفة» بمعناها الأصيل كما كان يفهمه. لقد كانت اهتماماته عامة فيما كتبه وفيما نقله وترجمه. ولا أذكر وبعضنا في غمرة الحماس الإيديولوجي اليساري العتيد، والبعض الآخر في تدرجات اليمين المعتبرة، أننا استطعنا أن نجعله يميل إلى أحد الأطراف، أو أن يقف موقفاً آنياً من صراعاتنا الفكرية، بل كان دائماً يقف ذلك الموقف الإنساني والوطني المتسامح والشامل. قسم منا عدّ ذلك موقفاً سياسياً سلبياً منه، ولكن الأستاذ كان يعدّه الموقف الفلسفي الأصيل، ولو اختلفنا معه حول وظيفة الفلسفة ودورها.

ولكن لابد أن نستوعب أن الأستاذ كان يوماً عميداً لكل كلية الآداب ورئيساً لكل قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وكان دائماً أستاذاً لكل طلاب هذا القسم، لذلك فضل أن يبقى كالشجرة المورقة يستظل بها الجميع. ولذلك تجد احترامه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. لقد كان أستاذاً توافقياً للكل، ويتوافق عليه الكل. كان يحاول في الطريق إلى الحقيقة بالمعنى الفلسفي الذي يفهمه لا في الطريق إلى اليمين أو اليسار ولا إلى ما بينهما بالمعنى السياسي. كيف لا وهو يرى «أن النزاع العقائدي آيل ذات يوم إلى اتساق أعلى». تلك هي حقيقة الأستاذ الراحل التي قد لا أتفق معها ولكني أنحني احتراماً لصاحبها وأقدر مع كل كلية الآداب وطلاب قسم الدراسات

الفلسفية والاجتماعية وأساتذته الجهدَ المعرفي والتعليمي والتربوي الذي بذله حتى آخر لحظة من حياته التي توجها بكتابه عن «**التسامح: من العنف إلى الحوار**» وكانت آخر فكرة كتبها بعد ما مارسها وآمن بها طويلاً: «وغير خاف أن من شروط الحوار قبول التعددية وحق الاختلاف والحرية والندية واستبدال التفاهم المعتقل عن طريق الفكر واللسان بالصراع والتغلب بالظفر والمخلب والناب».

قيل إن المعلم شمعة تذوب لتنير الدروب المظلمة، والأصح أن يقال ونحن أمام معلم حقيقي، إن المعلم هو الضوء ذاته. فضوء الشمعة ينتهي بانتهاء المادة التي تتكون منها الشمعة، وليس هكذا المعلم الذي يترك مؤلفات وآثاراً فكرية وأخلاقية، فهو يستمر بالإنارة بعد فناء المادة.

أيها الأخوة:

وإذ نتبصر فإن غياب مثل هؤلاء لا يلغي حضورهم، إن مثلهم وإن ماتوا فسيحيون. وإذ نرى الأستاذ الراحل على هذا النحو، فهو حاضر حضوراً مكثفاً معنا بحيث يعجز الموت عن انتزاعه منا ومن الوطن ومن الجامعة ومن عقول الأجيال التي أسهم في تكوين رؤيتها. إنها لحظة الموت التي تكثف حضور الحياة. فالجسد يتوارى، والحزن يتوارى، ويستمر الفكر. سيذهب من القلب حزن الفراق، ولكن تبقى في العقل وفي النفس وفي الفكر قوة الحضور.

لقد شغل الفلاسفة يوماً بالبحث عن الديمومة وإكسير الحياة، واعتقد أخلافهم بأنهم أخفقوا. ولكن ألسنا واجدين سر الحياة هنا في حياة الفكر واستمرارها؟ وإذا كنا نريد الحياة ونحب الاستمرار فيها فليسأل كل منا نفسه ماذا فعل ليستمر. لعل موت المفكرين وتأبينهم محطة للتفكير في الإجابة الممكنة. وإذا أردنا أن نصعّب على الموت انتزاعنا من أحبابنا ومن حولنا فلنترك لهم من ذاتنا أثراً طيباً قابلاً للاستمرار، وطنياً وفكرياً وأخلاقياً، كما ترك

المعلمون الذين رحلوا ولم يموتوا. إنه الغياب الذي لا يلغي الحضور، بل قل إنها جدلية الغياب والحضور.

ف:

قد ترى الموت شاخصاً في حياة ودبيب الحياة في الأكفان

أيها الحضور الكريم:

إذا كانت الأربعون لفتة الذكرى، وختم الأحزان، وعتبة النسيان العميق، فإنها بصدد الأستاذ الراحل هي «صدى وقع الهنيهة بالديمومة»، فيظل المفكر والمربي فاعلاً في الأحياء وحاضراً في الدهر. إن الذي يموت هو الذي لا يترك نفوساً تتبتل بذكراه، وليس هذا حال أستاذنا الراحل الذي يصح في رحيله القول:

رب هجر بين المحبين أمسى من مدى نأيه حميم تدان

ها هنا الموت، مسترد حياة خلصت من هياكل الأبدان

لأستاذنا الراحل كل الاحترام والعرفان والتقدير، ولكم العزاء يا أهله وأصدقاءه وتلامذته ومحبيه، ولنا نحن عمادة كلية الآداب وأساتذتها وطلابها العزاء فيما تركه لنا وفينا من أفكاره الفلسفية وأخلاقه النبيلة.

والسلام عليكم

كلمة اتحاد الكتاب العرب

الدكتور علي عقلة عرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿.. وأن إلى ربك المنتهى﴾ / النجم آية (٤٢)

أيها الكرام:

تجمعنا اليوم قيم منها الوفاء لرجل نذر حياته للفكر والقيم، ولا أخاف من نفسي جَنَفاً إذا قلت: إنه كان بسمته وهمته واهتمامه: «حزمة من القيم تمشي على قدمين»، في وقت مَرِجت فيه قيم، وأمانات، وعهود.

يجمعنا الوفاء لرجل علم وعمل، نقض معمار حياته الموت، وكل حي ينقض معمار حياته الموت، فالموت حقيقة الحياة، ولكنه إذ نقض معمار حياته لم ينقض معمار فكره وما تركه في الناس والحياة من أثر خالد بخلود الفكر.

عاش فقيدنا الأستاذ الدكتور عادل العوا في معترك صعب.

لا يهتدي فيه إلا كلَّ مُنْصَلِتٍ من الرجال زميعِ الرأي خَوَّاتِ

عاش يصاول العقول وتصاوله العقول، فما وهن ولا تكلَّس ولا امّحى ولا تلطى في ظل يجترُّ قولَ هذا أو ذاك من أهل الفلسفة والاجتماع... ولا ضلَّ أو دعا إلى الضلال، بل عاش ورحل معافى الرأي والرؤية، كأني به يردد مع فيلسوف المعرة قوله:

سأتبع من يدعو إلى الخير وأرحلُ عنها ما إمامي سوى عقلي

كتب وتكلم في الفلسفة والأخلاق والأسرة والسعادة، وله في ذلك وسواه عشرات المؤلفات. وإخال أنه ممن يصدق فيهم قول ابن عربي في

السعيد حيث قال في لطيفة من لطائفه: «السعيد من نظر الحقَّ في الخلق لا من نظر قضاءه فيهم». فهل يكون لنا من ذلك النظر نصيب، ونحن في موقف المصاب بالقضاء؟!.. ففقد هذا العالم الإنسان، والمفكر الكبير، والأستاذ صاحب الفضل على الكثيرين، والقدوة في زمن نحتاج فيه إلى القدوة الحسنة مصاب جلل.

في كل يوم يخترم الحياةَ الموتُ ويختطف منا الأعز ويوقعنا في فيافي العجز.. ويتركنا لا نملك إلا حسرة وتسليماً... والفائز منا من تطمئن نفسه كلياً للحكمة الكبرى وراء الموت والحياة، ولا يتخطفه القلق من مصير محتوم أو قدر مكتوب أو تكليف علوي. وكما يقول ابن عربي: «قدرت المقادير ووزنت الموازين ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، فمن سأله ما خرج من قضائه، ومن لم يسأله ما خرج من قضائه /كتاب التراجم ص ٥١/. و«من اعتز بالحق سَعِدَ، ومن اعتز بغيره شقي وإن نُصر في الوقت.» /تراجم ص ٤٩/.

لقد فقدنا في اتحاد الكتاب العرب زميلاً عزيزاً كان قد انتسب للاتحاد في ٢٥/ أيار/ ١٩٧١، وطلب أن يحال على التقاعد فكان له ذلك في ٢٧/ ٢/ ١٩٩٥، ورحل عنّا عام ٢٠٠٢، تاركاً فراغاً كبيراً في مجال خدمة الثقافة والقيم والدعوة إلى الأخلاق.. غادرنا في زمن تتهافت فيه قيم وتنحل أخلاق... وتذبل أجيال «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت».

وهو الرجل الذي أكد أهمية الشرط الثلاثي لكل حياة بشرية: «الطبيعة والثقافة والروح»، وقال: «من المحال فصل مستقبل النوع البشري من الناحية البيولوجية عن إمكان سموه الأخلاقي، وأن اللاتقدم على الصعيد الأخلاقي يعني التقهقر على سائر الصعد بما فيها الصعيد البيولوجي. إن الإنسانية من دون أخلاق لا يمكن أن تكون نوعاً مزدهراً من الناحية البيولوجية، وهي، على

العكس، لا تكون سوى نفاية بيولوجية مؤسفة سرعان ما يكنسها الخلق والإبداع».

لقد رحل الفيلسوف عادل العوا، ورافقت جسدَه إلى مثواه الأخير غمامةٌ من ياسمين الشام مضمخةٌ بالدعاء والعرفان والوفاء... وعاد إلى التراب الذي خرجنا منه ونعود إليه... تساوى جسد الفيلسوف مع الأجساد... كل الأجساد في المصير. وربما ارتاح مع المعري إلى شيء من العدل:

إذا كان هذا الترب يجمع بيننا فأهل الرزايا مثل أهل الممالك

ولكن... يبقى من رجل العلم والفكر والأدب ما يميزه ويحفظ بقاءه أو يطيل أمد ذلك البقاء بوصفه خلوداً في الفكر والذكر.

ومن يذهب منه شيء ويبقى خير ممن يذهب ولا يبقى منه شيء، وكلنا وارد هذا المورد طال به العمر أو قصر... كل حي يؤول إلى هذا المصير الذي لا يملك أيُّ منا أن يدفعه عن نفسه فكيف يستطيع أن يدفعه عن عزيز عليه:

لَعَمْرُكَ إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطِّوَلِ المُمْهى وثِنياه باليد

وفي الموت عدل وحقيقة وحكمة إلهية... والحمد لله على كل حال..

رحم الله فقيدنا الغالي، وأسكنه فسيح جناته، وألهم زملاءه وأصدقاءه وأهله الصبر والسلوان..

﴿وإنا لله وإنا إليه راجعون﴾

كلمة طلاب الفقيد

عادل العوا

قصيدة يرددها الزمان

الدكتور عزت السيد أحمد

إن كان «كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معايبه» فكيف بمن تكُدُّ حَتَّى تنهدَّ ولا تستطيع أن تلتقط له عثْرة أو مثلبة يجوز الوقوف عندها على أنَّها معيبة، وإن جئت تعدُّ محاسنه استغرقك العدُّ حَتَّى تكاد لا تقف عن العدِّ؟!.

وحده من عرف **عادل العوا** يعرف أَنَّهُ الموصوف، وأَنَّهُ الموصوف الذي ضاقت عن وصف محاسنه الصفات، وتضاءلت أمام مدحه الكلمات، وبكت فقده الأفكارُ، وضاقت أمام حزنها فضاءات الكلام في كلِّ اللغات، وكأَنَّها ضاعت أو تاهت عن دلالاتها كلُّ المفردات.

وحده **عادل العوا** الذي كنت كُلَّمَا كتبتُ عنه، كلَّمَا أردتُ الحديث عنه... كانت تهيمنُ عليَّ لغة الشِّعرِ، وأنفاس الشِّعر، وأجواء الشِّعر... كنت أجمع مادَّة البحث، أجهد في تقميشها وتبويبها، وعندما أبدأ تقودني من حيثُ لا أدري عواطفي، وتفرُّ من ذاكرتي مناهجُ البحث كلُّها، وتتوارى أدواته، حتَّى الاصطلاحات والمفاهيم كانت تحمرُّ وجناتها خجلاً من أن تقف أمامه موقفَ الرَّقيب أو الحسيب... ولا أجد أمامي غير خيالاتِ الشَّاعر وانفعالاته سيَّان أقلت شعراً فيه أم نثراً!!.

جهدت مع نفسي لأعرف السبب، وتشعَّبت بي السُّبل، ووجدتني كُلَّما أغذ في السير في واحدٍ منها أرجع إِلَى نقطة الانطلاق من جديد... إِلَى النبع:

ملاكٌ في ثوبِ البَشَرْ

هكذا أراده القَدَرْ

فأين المفر

من الوقوع في أسر حبِّ الملاك

والملاك في أبهى أبهى الصُّور

ظننت حينها أَنِّي وحدي من أراه ملاكاً مفكّراً، ولم أفاجأ بأَنِّي لست الوحيد.

ظننت أَنِّي وزملائي أخذنا به لحداثة السِّن فتتبعت تاريخه من تلامذته من أجيالٍ مختلفة كان منها من بلغ سنَّ التقاعد حينها... ولم أفاجأ بأنَّ الأجيال كلَّها مجمعة على هذه المشاعر تجاهه، وليس من عجب في ذلك أبداً فمعدِن الإنسان لا يتغير... فكيف بمن كان ملاكاً في ثوب البشر؟!.

لم تكن مشاعري تجاهه يتيمةً، ولا مشاعر جيلي من تلامذته، لا أبالغ إذا قلت إنَّها مشاعر أجيال سحابة ثلثي قرن من الزمان من تلامذته وطلابه... وأصدقائه وزملائه.

شرفٌ لي أن أكون من تلامذته.

وشرَّفني الزمان بأن صرت من زملائه.

وشرَّفني هو ذاته بأن دعاني من أصدقائه.

وشرفٌ لي أن أنوب عن تلامذته في هذا الموقف المهيب الجليل الذي يَكِفُ الدمع بدل أن يكفكفه، ويُخِفُّ الأسى بدل أن يخفِّفه. فإن كان فَقْدُ الأحبة يهزُّ عروش القلوب فإنَّ فقد العظماء يهزُّ أركان العقول، وإن كان فقد الأحبة يزلزل الحاضر والمكان فإنَّ فقد العظماء يزلزل التاريخ والزَّمان... و**عادل العوا** من أجلَّة العلماء والعظماء، ومن ساكني شغافِ القلوب.

عزاؤنا في موت من نحبُّ أَنَّنا كلنا ميتون.

ولا عزاء لنا في موت العظماء والمبدعين لأنَّهم كلَّهم خالدون والآخرون فانون.

عندما توفي **أحمد شوقي** ذهب الموسيقار **محمد عبد الوهاب** إِلَى العزاء، وجلس بالمصادفة إِلَى جانب **حسن أباظة** الذي لاحظ حزن **عبد الوهاب**، فحاول التخفيف عنه، فقال **عبد الوهاب**: إنَّهُ خسارة عظيمة. فقال له **حسن أباظة**: حسبك أنَّك قصيدةٌ من قصائده.

إذا أردنا أن نعدَّ قصائد **عادل العوا** فإنَّ الأمر سيطول بنا كثيراً، وكثير من هذه القصائد حلَّقت وتحلق في أجواء العالمية، وكثيرٌ من هذه القصائد تحولت إِلَى دواوين عملاقة، وكثيرٌ منها صار ينابيع إلهام... أليس حسبه هذا فخراً على مرِّ الزمان؟

ذكراكَ في دنيا البهاءِ لواءُ وجَليْلُ فِكْرِكَ للأنامِ دَواءُ
وأصيل نُبْلِكَ كالمنى ترنيمةٌ يشدو بها مدَّ المدى الشُّعراءُ
وأثيلُ مَجْدِكَ راسخٌ لا ينطوي مهما عَلَتْ من بعدكَ الأسماءُ
يا عادلاً في كلِّ أمر رزته حَتَّى تَمَنَّى حكمكَ الأعداءُ
طُوِيَتْ بِمَوْتِكَ للسَّنَا إطلالةٌ وَهَوَى عِمَادٌ للمنى ولواءُ
ذكراكَ في دُنيا الخُلودِ ضياءُ وَسُمُوُّ طَبْعِكَ للخَيالِ سَمَاءُ

عزاؤنا في موت من نحبُّ أنَّنا كلنا ميتون.

ولا عزاء لنا في موت العظماء والمبدعين لأنَّهم كلُّهم خالدون والآخرون فانون.

كلمة أسرة الفقيد

في حفل تأبين المرحوم الدكتور عادل العوا

الدكتور نبوغ العوا

أيها السيدات والسادة،

«في مكتب عنبر، يصطفُ التلاميذُ مثنى مثنى في زحفهم الوئيدِ من استراحةِ الفرصةِ للولوج إلى قاعةِ الدرس. في ذاك النظام الذي لم يبقَ سائداً، رفعتُ عيني على دفترٍ يمسكُ به زميلي المواكِب، وكان لأخيه الأكبر، فوجدتُه مخطوطةً. قرأتُ في صفحاتها على عَجَلٍ كلماتٍ من المنطقِ الصوري، فكانت نفحةَ إلهامٍ غمرتني، وإشراقةَ نورٍ خاطفٍ أشبهَ بنورِ ليلةِ القدر كما يُقال. فعرفتُ أن سيكون لمثلِ هذه المعرفةِ شأوٌ كبيرٌ لديّ، وقلتُ في نفسي وأنا أردُّ الدفترَ إلى صديقي سنصلُ إلى صفِ الفلسفةِ بعد سنةٍ ونصف وسنرى ما سيكونُ من الأمر».

هذه الكلماتُ كانت بدايةَ حبِ الوالدِ للفلسفة، من مكتب عنبر، وما لبثت أن نضجت في رحابِ جامعة السوربون بباريس، حيث أمضى فيها سبعَ سنواتٍ عجافٍ في ظلِ الحرب العالمية الثانية، ليعودَ بعدَها إلى الوطن وفي ذهنِهِ طموحٌ لا حدودَ له، وفي قلبهِ شغفٌ للعلم ليس بعدَه شغف. لم يكن يقيمُ وزناً للراحة، ولم يكن يعرفُ الدّعة. ولم يكن يحترمُ سوى الواجبِ ودقةِ العملِ والنظام. يشعرُ بأن عليه أمانةً أمامَ وطنِهِ وطلابِه، فانكبَّ على العملِ الدؤوب داخلَ المنزلِ وخارجَه. وبقي الشأنُ العربي والهمُّ القومي شغلَه الشاغلَ طوالَ حياتِه. فهو يتابعُ ما يجري من أحداثٍ متابعةَ المحلّلِ الفطن. وظلَّ ابنُ دمشق وفيلسوفُها مخلصاً لهذا الوطن، محباً له حتى أيامه الأخيرة.

كان الوالدُ مثالَ الأبِ العطوفِ الحنون، همُّه الدائمُ أن يرقى بأبنائه إلى أعلى الدرجاتِ العلمية والثقافية، باذلاً في سبيلِ ذلك كلَّ عونٍ ومساعدة. تتقدُ ذاكرتُه المدهشة علماً وأدباً وشباباً، وتشفي بداهتُه كلَّ تساؤل، وإن لم يُسأل. ويمتدُ ولعُه العلمي إلى التقنياتِ المستحدَثة، فأفردَ للإنترنت وآثارِها آخرَ كتاباتِه، التي نيَّفت على الثمانينَ تأليفاً وترجمة.

أيها السيداتُ والسادة:

يحضرُنا في هذه المناسبة الذكرى الأولى لمكرُمةِ السيدِ الرئيس الذي منحَ الوالد وسامَ الاستحقاقِ السوري من الدرجةِ الممتازة تقديراً لإنجازاتِه في الفكرِ والثقافة. وهل يُسأل الكريمُ عن كرمِه؟.

وما اهتمامُ سيادتِه البالغُ بصحةِ الوالدِ ومواساتُه الكريمة إلا وسامُ محبةٍ آخر. فقد كانت لفتتُه النبيلةُ تمدُّنا بالقوةِ والثباتِ في الأيام الحالكة، وتملأُ قلوبَنا حباً على حبٍ لشخصِ سيادتِه الكريم. أمدّه المولى وأسرتَه الكريمةَ بوافرِ الصحة والعافية للرقي بهذه الأمة إلى أعلى مراتب العزة والمجد.

ولا يسعُنا في الختام إلا تقديمُ بالغِ الشكر والامتنان للسيدة وزيرة الثقافة، الأستاذة الدكتورة نجوة قصاب حسن، لعمقِ محبتِها وإخلاصِها، وللسيدِ وزيرِ التعليم العالي، الأستاذ الدكتور حسان ريشة، وللرفيق أمين فرع الحزب في جامعة دمشق، الأستاذ الدكتور هيثم سطايحي، اللذين خلّدا ذكرى الدكتور عادل العوا بتسميةِ مدرج في مبنى الآداب باسمِه، ليبقى مناراً لأجيالِ العلم والمعرفة.

نتقدم ببالغِ الشكر والامتنان أيضاً للأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيسِ مجمع اللغة العربية بدمشق، لكلمتهِ الرقيقة، أمدَّه المولى بالصحة والعافية.

وكذلك نتوجه بالشكرِ والامتنان للسادة الأستاذِ الدكتور سمير حسن،

عميدِ كلية الآداب في جامعة دمشق، والأستاذِ الدكتور علي عقلة عرسان رئيسِ اتحاد الكتاب العرب، والأخِ الدكتور عزت السيد أحمد من جامعةِ تشرين لكلماتِ الصدقِ والمحبةِ النابعةِ من القلب، فهي خيرُ شافٍ لجرحِنا العميق.

أيها الحفلُ الكريم، نشكرُ ما تجشمتُم من عناءِ القدومِ، فمحبتُكم هي أغلى ما نملك، وأطيبُ ما نذكر، شكراً لكم، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله.